



السؤال:

ما حكم إفطار المجاهدين من الجيش الحر في نهار رمضان؟

الجواب:

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد:

أولاً: الأصل في صوم المجاهدين أنه كصوم بقية المسلمين؛ لعموم الخطاب في قوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمُّهُ} [البقرة: 185].

ثانياً: إذا كان المجاهد مسافراً جاز له الفطر مطلقاً؛ لأنَّه داخل في عموم المسافرين الذين يباح لهم الفطر بالكتاب والسنَّة والإجماع، فأما الكتاب فقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَذَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرَ} [البقرة: 185].

وقد ثبت من السنَّة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنْ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِّنْ مَقْدِمِهِ الْمَدِينَةِ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَبِيدَ وَهُوَ مَاءُ بَيْنِ عُسْفَانَ وَقَدِيدَ أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا) متفق عليه.

وأما الإجماع فقد نُقل غير واحد من أهل العلم إجماع المسلمين على جواز الفطر للمسافر، قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني": " وجواز الفطر للمسافر ثابت بالنص والإجماع".

ثالثاً: أما المجاهد المقيم غير المسافر:

1 _ فإن كان لا يشق عليه الصوم، أو كان لا يقاتل في النهار: فالالأصل أن يصوم بقية المسلمين.

2 _ أما إن كان يجاهد أثناء النهار ويشق عليه الصوم، وبخاصة مع حرارة الصيف فجمهور أهل العلم أنه يجوز له الفطر مستدلين ومعللين بما يلي:

أ _ أن فطر المجاهد المقيم أولى من الفطر لمجرد السفر، بل إباحة الفطر للمسافر تنبية على إباحته في هذه الحالة فإنها أحق

بحوازه؛ لأن المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم من المصلحة بفطر المسافر.

بـ _ أن الفطر عند لقاء العدو من أسباب القوة، وقد أمرنا الله تعالى باتخاذ القوة كما قال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: 60]، والتقوى عند لقاء العدو مقصد شرعي، وهو لا يتحصل إلا بالفطر والغذاء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته يوم فتح مكة: {إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوا عَدُوكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا} رواه مسلم.

جـ _ أن إباحة الفطر ليست خاصة بالمسافر والمريض، بل هي مباحة لمن خشي تلف نفسه بالصوم أو أفتر من أجل تحقيق مصلحة عظيمة، قال الشوكاني: "وجوب الإفطار لخشية التلف معلوم من قواعد الشريعة كلياتها وجزئياتها كقوله تعالى: {تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: 29] و قوله {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16] و قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).

بل إن الفطر أفضل وأولى إن كان فيه تقوية للمجاهد، كما ورد في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: (سألفرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة ونحن صيام فنزلنا متزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَكَانَتْ رُخْصَةً مِنَ صَامَ وَمِنَ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مِنْزَلًا آخَرَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوا عَدُوكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا، فَكَانَتْ عَزْمَةً فَأَفْطَرْنَا) رواه مسلم.

وقال بن القيم رحمه في "زاد المعاد": "وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْفِطْرِ إِذَا دَنَوا مِنْ عَدُوكُمْ لِيَتَقَوَّا عَلَى قِتَالِهِ فَلَوْ أَتَفَقَ مِنْهُمْ فِي الْحَاضِرِ وَكَانَ فِي الْفِطْرِ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوكُمْ فَهَلْ لَهُمُ الْفِطْرُ؟

فيه قوله أصحهما دليلاً: أن لهم ذلك، وهو اختيار ابن تيمية، وبه أفتى العساكر الإسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق، ولا ريب أن الفطر لذلك أولى من الفطر لمجرد السفر، بل إباحة الفطر للمسافر تنبيه على إياحته في هذه الحال، فإنها أحق بحوازه، لأن القوّة هنا تختص بالمسافر، والقوّة هنا له وللمسلمين، ولأن مشقة الجهد أعظم من مشقة السفر، ولأن المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم من المصلحة بفطر المسافر.

رابعاً: من أفتر من المجاهدين في نهار المسلمين في شهر رمضان بسبب السفر أو المشقة فيكتفيه أن يصوم بدل الأيام التي أفترها بعد انتهاء شهر رمضان، كما قال تعالى: {فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ} [البقرة: 185].

وي ينبغي أن يعلم المجاهدون أن شهر رمضان من أعظم مواسم الطاعات والقربات لله عز وجل، وإن الله تعالى ينصر من عباده من ينصره ويخلص النية له تعالى، فليتقوا على جهادهم بتقوى الله تعالى والتقرب إليه.

كما أنه شهر وقعت فيه أعظم انتصارات الأمة الإسلامية بدءاً غزوة بدر، وفتح مكة، وفتح الأندلس، وعين جالوت، وغيرها كثير، ولعل من بشرى هذا الشهر العظيم هلاك أعتى طغاة الشام قبله بأيام، ولله الحمد والمنة.

ونسأله تعالى أن يمن على إخواننا المجاهدين بالهداية والتوفيق، والثبات على الحق، وأن يربط على قلوبهم، ويوحد صفوفهم، وينصرهم على عدوهم، إنه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين

المصادر: